وقد نما هذا البحث مع نمو التفسير، واستقل عنه بمؤلفات خاصة، تمامًا كما نمت مع التفسير ثم استقلت عنه العلوم القرآنية المختلفة، وكذلك الاتجاهات العديدة في تفسير القرآن، تلك التي تحددت معالمها وانفصلت عن بعضها بعضا، في عصور متأخرة.

وكان الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم واحدا من هذه الاتجاهات، ظاهرًا في دراسة علماء القرآن معاني ألفاظه وآياته وتقسيمهم ذلك إلى غريب ومشكل ومتشابه، وتوجيههم بالتفكير اللغوي القراءات والدلالات في الإعراب. وارتبطت علوم القرآن منذ البداية بعلوم اللغة، فكانت أوائل مؤلفات اللغويين والنحاة، في معاني القرآن ومجازه وغيرها من الكتب المعروفة.

وكان العلماء في عنايتهم بالألفاظ «وجدوا منه لفظًا يدل على معنى واحد ولفظًا يدل على معنيين ولفظًا يدل على أكثر، فأجروا الأول على حكمه، وأوضحوا معنى الخفيّ منه، وخاضوا إلى ترجيح محتملات أحد ذي المعنيين والمعاني وأعمل كل منهم فكره، وقال بما اقتضاه نظره»[1].

وكانت المؤلفات الكثيرة في وجوه القرآن أو في الوجوه والنظائر هي الكتب التي أفردت لجمع «ذي المعنيين والمعاني» وتوضيح هذه المعاني وتمييز مواضع بعضها عن بعض.

وقد وصلنا من كتب الوجوه والنظائر في القرآن حوالي ثلاثة عشر مؤلفًا، سبعة منها مطبوعة والباقي مخطوط، أوصلت إشارات عنه ولم يصل هو نفسه [2]، أو وصل ولا يزال دفين بطون مكتبات الشرق والغرب ينتظر من يكشف اللثام عنه.

أما السبعة المطبوعة فأقدمها كتاب مقاتل بن سليمان البلخي[3]، المسمى بـ«الوجوه والنظائر في القرآن الكريم»[4]، جمع فيه ألفاظًا من القرآن فسرت بأكثر من معنى، فكان يذكر اللفظ متبعًا إياه بمعانيه المختلفة، متواليةً دون تفصيل إلاّ فيما ندر، ويسوق

(١) السيوطي، الإكليل في استنباط التنزيل، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٨٥م - ص ١٣.
(٢) انظر هند شلبي، التصاريف ليحيى بن سلام، مقدمة التحقيق.
(٣) هو كبير المفسرين، أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، يروي على ضعفه البيّن عن مجاهد والضحّاك، أجمعوا على تفسيره، مات سنة نيف وخمسين ومائة. انظر ترجمته، سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي، رقم (١٠٩٤) ج٧ ص ٢٠٧.
(٤) مقاتل بن سليمان البلخي، الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، تحقيق عبد الله محمود شحاتة، الهيئة العامة للكتاب، مصر ١٩٧٥م.